ولعلهم نظروا الى ان العلم حين وضع لم يقصد به الا مدلول واحد معين بحيث
لا يشاركه في اسمه ما يماثله وان اتفق مشاركه فبوضع ثان بخلاف ساير المعارف
وعند ابن كيسان الاول المضمر ثم العلم ثم اسم الاشارة ثم ذو اللام ثم الموصول
وعند ابن السراج اعرفها اسم الاشارة لان تعريفه بالعين والقلب ثم المضمر
ثم العلم ثم ذو اللام وقال ابن مالك اعرفها ضمير المتكلم والعلم الخاص اي الذي لم
يتفق له مشارك وضمير المخاطب جعلها في درجة ثم ضمير الغايب السالم من ابهام اي
الذي لا يشتبه مفسره ثم المشار به والمنادي والموصول وذو الاداة والمضاف
بحسب المضاف اليه انتهى قوله وفيما قاله نظر لان الذي تاوله النحويون بالحاضر
والمشار اليه انما هو اسم الاشارة نفسه اذا وقع نعتا كمررت بزيد هذا فاما نعت
اسم الاشارة فليس ذلك معناه وانما هو معنى ما قبله في الشرح انما احتاج النحويون
الي تاويل هذا في قولك مررت بزيد هذا بمعنى المشار اليه او الحاضر لانهم يرون
ان النعت لا بد ان يكون مشتقا او مؤولا بمشتق وهذا لا يقدح في تاويل ابن
عصفور ولا يدفعه لان الالف واللام متي سلم كونها للحضور كما يراه هو وكان
مدلولها هو الحاضر لزم ان يكون الرجل بمعنى الحاضر لا من جهة كونه تفسيرا
لهذا بل من جهة دلالة الاداة قوله قال الزمخشري في ذلكم الله يجوز كون
اسم الله تعالى صفة للاشارة او بيانا وربكم الخبر في الكشاف في سورة فاطر ذلكم
مبتدا والله ربكم له الملك اخبار مترادفة او والله ربكم خبران وله الملك جملة مبتداة واقعة
في قران قوله تعالى والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ويجوز في حكم الاعراب
ايقاع اسم الله صفة لاسم الاشارة او عطف بيان وربكم خبر لولا ان المعنى يا باه
قال ابو حيان ولا يظهر ان المعنى يا باه لانه يكون قد اخبر بان المشار اليه بتلك
الصفات والافعال ربكم ومالككم ومصلحكم وهذا معنى سائغ بليغ لايق انتهى وقال
الطيبي يحتمل انه انما لم يجز كونه صفة او عطف بيان هنا لان من حق صفة المعرفة
وعطف بيانها ان يكونا معلومين للمخاطب ولما كان المخاطب هم الكفار وهم لا يعلمون
ذلك لم يجز ويحتمل انه لم يجز كونه صفة او عطف بيان لان فحوى الكلام يدل
علي ان المقصود هو الاخبار عن ذلكم المشار به الي مولج الليل في النهار ومولج النهار
في الليل ومسخر الشمس والقمر بانه الله بانه الرب بانه المنفرد بالملك انتهى وقال
الطيبي ويمكن ان يقال ان المشار اليه ما بعده فلا يبقي ذلك الترتيب المعتبر وهو ان
ما قبله جدير بما بعده لاجل اجراء تلك الاوصاف عليه اذ المعني ذلك الموصوف
بتلك الصفات المميزة والنعوت الكاملة هو المعبود المستحق للعبادة المالك المتفرد
بالالاهية والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير وعينه انه ليس كلما
يصح اعرابا كان وجها لان الاعراب تابع للمعاني ولا ينعكس انتهى قوله وجوز

كون

كون العلم نعتا وانما العلم ينعت ولا ينعت به في الشرح بذلك اعترضه ابو حيان
وقد وقع للزمخشري في تفسير سورة ابراهيم عند قوله تعالى الي صراط العزيز
الحميد الله ان قال الله عطف بيان للعزيز الحميد لانه جري مجري الاسما الاعلام
لغلبته واختصاصه بالمعبود الذي يحق له العبادة كما غلب النجم في الثريا هذا
نصه فانظر هل يمكن ان يكون جعله اياه وصفا الا من جهة علميته بل من جهة ملاحظة
الالوهية فيه باعتبار الاصل انتهى واقول في تفسير البيضاوي ما يشير الي انه
لا يمكن فانه قال وقيل علم لذاته المخصوص لانه يوصف ولا يوصف به ولانه
لا بد له من اسم تجري عليه صفاته ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه ولانه لو كان وصفا لم يكن قول لا اله الا الله
توحيدا مثل لا اله الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة
وبه يظهر امتناع الوصف به دليلا على علميته قوله وجوز نعت الاشارة بما ليس معرفا
بلام الجنس وذلك مما اجمعوا علي بطلانه في الشرح اذا كان عنده علما باعتبار علميته كما مر
لم يرد هذا عليه فانه جعله نعتا لاسم الاشارة ليس باعتبار علميته بل باعتبار
ملاحظة الاصل قبل العلمية وهو الاله الذي بمعنى المعبود واللام فيه على هذا
التقدير للجنس وحاصله انه عند قصد النعت بمثابة قولك ذلكم المعبود ولا
يمنع هذا احد وقد اجازوا تعلق الظرف بالاسم الشريف في قوله تعالى وهو الله
في السموات وفي الارض على معنى وهو المعبود فانما ساغ لهم تاويله بذلك لاجل التعلق
الي ... فلم لا يجوز مثله للزمخشري لاجل الوصف واقول قد يفرق بينهما بان
هنا عن الوصف منه وجه ولا مندوحة هناك عن التعلق النوع الثاني
قوله اشتراطهم التعريف لعطف البيان ولنعت المعرفة والتنكير
للحال والتمييز وافعل من ونعت النكرة يعني انهم اشترطوا التعريف لامور
منها عطف البيان ونعت المعرفة واشترطوا التنكير لامور منها الحال والتمييز
ونعت النكرة وافعل من قوله ومن الوهم في الاول قول بعضهم في اشتراطهم التعريف
بعطف البيان ولنعت المعرفة قوله من الرقش في انيابها السم ناقع
هذا عجز بيت صدره • فبت كاني ساورتني ضئيلة • والرقش بضم الراء وسكون
القاف جمع رقشا وهي من الحيات المنقطة بسواد وبياض والسم مثلث السين
القاتل المعروف والسم الناقع بالقاف البالغ الثابت قوله والصواب
انه خبر السم والظرف متعلق به او خبر ثان في الشرح ليس كونه صفة بخطا
فان القايل بذلك جعل الاداة في السم جنسية كما في قوله تعالى واية لهم الليل
نسلخ منه النهار وقوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا وقول الشاعر
ولقد امر علي اللييم يسبني • وقد جوزوا كون الجملة في ذلك كله صفة لذي
الاداة مع انها لا تكون صفة الا للنكرة بناء علي ان المعرف باللام الجنسية
كالنكرة بحسب المعنى وما نحن فيه كذلك وقد خرج السم علي ذلك قولهم ما

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1